منطقة تيسمسيلت
بين المحطات التاريخية والمواقع الآثارية

الاستاذ: عبد القادر دحدوح
جامعة منتوري قسنطينة

يرجع اختياري لهذا الموضوع إلى عدة اعتبارات من اهمها ان ولاية تيسمسيلت تفتقر إلى دراسات يجمع فيها تاريخها ومعالمها وأعلامها، ولم يكن إلى وقت قريب اي دراسة منشورة حولها فيما عدا بعض التقارير التي كتبها الاجانب منذ زمن الاستعمار الفرنسي، والقليل منها بعد الاستقلال، وقد استغليت فرصة اشرافي على الدائرة الأثرية لولايات (تيارت تيسمسيلت سعيدة البيض) وبدأت أجمع هذه التقارير وكل ما كتب عنها، وشرعت في معاينة ميدانية لأهم المواقع الأثرية مستعينا بالاخص بالأطلس الاثري الذي انجزه قزال (انظر الجدول رقم 1)، وأهل المنطقة، الذين كان لهم دور كبير في التعرف على مواقع لم يسبق لأحد ان زارها واشار إلى بقاياها، وقد كان المشروع يهدف إلى معاينة كل المواقع على اختلاف فتراتها التاريخية، الا ان هناك معوقات كثيرة اعترضت طريقنا مما توقف البحث على بعض المواقع، التي تنتمي إلى سبع بلديات من اصل 12 بلدية بها آثار.

1 – أصل التسمية:

تيسمسيلت لفظة بربرية مركبة من كلمتين الأولى: "**تيسم**" وتعني غروب والثانية: "**سيلت**" ومعناها "**الشمس**" أي مكان غروب الشمس أو هنا غروب الشمس[(1)]، يحتمل أن يكون هذا الاسم غير معروف قبل القرن الثامن عشر ولعل أقدم كاتب أورد هذا الاسم هو"SHAW"، وقد ورد بصيغة"TESSOM-SILY"[(2)].

(1)- مزيان (سعيد)، «حول اصل تسمية تيسمسيلت»، ترجمة ب.ص، عن جريدة اصداء الونشريس، شهرية اعلامية محلية، اكتوبر 1994.

(2)-SHAW, Voyage dans la Régence d'Alger, Tunis, 1830, P258.

ولهذا السبب يصعب على الباحث أن يجمع تاريخ تيسمسيلت دون الاعتماد على الأحداث المقرونة بجبل الونشريس، الذي كان معروفا بهذا الاسم قبل مجيء الرومان، ليحرف اسمه عند الكتاب الرومانيين ويصبح: أنشورايوس (ANCHORARIUS) لصعوبة تدوينه باللاتينية حسب صورته الأصلية المحلية((1)).

وفي المرحلة الاستعمارية الفرنسية وبالتحديد في سنة 1908م أطلق على تيسمسيلت اسم فيالار، وهو الشائع حاليا بين عامة الناس، وهذا الاسم نسبة إلى البارون الفرنسي (1799 Vialar Antoine Etienne Augustan-1868م)((2)).

2 – الموقع الجغرافي:

تقع تيسمسيلت في الهضاب العليا بغرب الوطن، بين ولاية عين الدفلة وشلف شمالا والجلفة وتيارت جنوبا والمدية شرقا وغليزان غربا، مساحتها الإجمالية بـ: 315137 كلم^2، يغلب عليها الطابع الجبلي بنسبة 65% المشكل من جبل الونشريس الذي يرتفع بـ1987م، وهي من بين الولايات التي تأسست في سنة 1984م، وتضم 8 دوائر و22 بلدية.

3 – تيسمسيلت عبر العصور:

1 – الفترات القديمة:

كانت ولاية تيسمسيلت آهلة بالسكان منذ العصر الحجري القديم المتأخر، وتشهد على ذلك الأدوات الحجرية المعثور عليها في كاف اللوز بعين تكريا، واستمرت الحياة بالمنطقة لتشهد في فترة العصر الحجري الحديث تعميرا أكثر لتشمل أماكن عدة ببوقائد شمال الولاية وعين الصفا ومكمن الجمل وعين الحجر، في الجهة الوسطى والجنوبية.

---

(1))- شنيتي (محمد البشير)، موريطانيا القيصرية دراسة حول الليمس ومقاومة المور، اطروحة دولة في تاريخ وآثار المغرب القديم، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 1991-1992، ج1، ص55.

(2))- SANSONETTI, «Un colonisateur le Baron DE VIALAR 1799-1868», Bulletin de la Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, 1911, PP.161-177.

وفي العصر القديـــم كان الونشريس تابعا لمملكة ماصيصيليا التي كانت تسيطر على الجزء الغربي من الجزائر والمغرب، في الوقت الذي كانت فيه مملكة ماصيليا تسيطر على الجزء الشرقي من الجزائر والغربي من تونس[1].

وبعد بزوغ النجم النوميدي ماسينيسا، عجل بسقوط المملكتين، واستطاع ان يؤسس مكانهما المملكة النوميدية سنة 203ق.م، وقد دخلت في طاعته معظم قبائل وأهالي المملكتين السابقتين، ومن ثم أصبح الونشريس تابعا لهذه المملكة الجديدة[2]، وبعد أن اعتلى يوبا الثاني عرش نوميديا خلفا لبوكوس، ثارت قبائل الونشريس المورية وقبائل الجيتول والغرامنت سنة 32ق.م، و لم تخمد ثورتهم إلا في سنة 6م. و لم يهدأ لهم بال وعادوا إلى ثورتهم سنة17م بقيادة تاكفريناس ومازيبا انتهت بقتل زعيمهم سنة 24م[3].

وفي عام 40م كان للقبائل المورية بونشريس وغيرها من المرتفعات الثائرة ملك معترف به عند الرومان، وبعد مقتل بطليموس شنت القبائل المورية بقيادة سبعل ثورة دامت عامين انتهت بانتصار الرومان، وضم موريطانيا نهائيا إلى روما واعتبارها موريطانيا القيصرية منذ عام42م[4].

وان كان الونشريس تابعا من الناحية الإدارية لموريطانيا القيصرية، إلا أن قبائله المورية لم تخضع يوما لهذا الاستعمار، وواجهته بالثورات كلما تحينت الفرص ودعا إليها داع. وقد اشتدت ثورتهم بين سنتي43 و75م، كلفت الرومان تجهيز حملات عسكرية متتالية، كان على إثرها إخماد الثورة في سنة 118م[5].

---

(1) – غانم (محمد الصغير)، المملكة النوميدية والحضارة البونية، شركة دار الأمة، الجزائر، 1998، ص50-51. انظر ايضا: قداش(محفوظ)، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993، ص63-64، 66.

(2) – نفسه، ص82 - 113. انظر ايضا: قداش(محفوظ)، المرجع السابق، ص69–99

(3) – شنيتي (محمد البشير)، المرجع السابق، ج1، ص 72، 77، 80-84. انظر ايضا: غانم (محمد الصغير)، المرجع السابق، ص138.

(4) – شنيتي(محمدالبشير)، المرجع السابق، ص 87-88.

(5) – نفسه، ص 92-93.

ولما رأى الحاكم الروماني هادريانوس عزم القبائل المورية على التصدي له، فكر في وضع إجراءات أكثر صرامة من قبل، حيث شن حملة عسكرية ضخمة شملت جميع أنحاء موريطانيا القيصرية، بما فيها الونشريس في سنة 122م، تم على إثرها إجلاء معظم الثوار عن أراضيهم(1).

وبالرغم من هذه الحملة الخطيرة، إلا أن القبائل المورية استمرت في ثوراتها، إلى أن جاء الحاكم الروماني سبتيموس سفيروس وانشأ خطا دفاعيا سمي بخط الليمس، والذي بموجبه أحيط الونشريس بمجموعة من الخطوط العسكرية، حيث أنشئ خط شمالي من عين الدفلة إلى شلف إلى واد رهيو إلى غليزان، وخط جنوبي من بوغار ثم قرية اولاد هلال ثم بورباكي ثم تيهرت، وخط غربي يمتد من تيهرت عبر واد مينا إلى غليزان، وخط شرقي يمتد من بوغار ثم المدية ثم تيبازا(2).

وبعد إنشاء هذا الخط ضعفت قوة الثوار الموريين، وفصلت المرتفعات عن بعضها البعض، وصارت القبائل مشتة، مما جعل ثورتهم تخمد طيلة قرنين ونصف، و لم تظهر مجددا إلا في سنة 372م، لما قام الثائر فيرموس باستمالة قبائل الونشريس والتيطري، لكن تلك الثورة باءت بالفشل بعد ثلاث سنوات انتهت بمقتل فيرموس عام375م(3).

ومع مطلع القرن الخامس برز الوندال وتغلبوا على ملك روما، ودخلوا إلى ارض إفريقيا سنة 429م، مستغلين ثورة القبائل المورية الرافضة للاستعمار الروماني، وحتى لا يحدث لهم ما حدث لأسلافهم لم يدخلوا في صراعات مع الثوار المحليين، وتركوهم يشكلون ممالك مستقلة، لا يربطهم بها سوى الخضوع الشكلي، وفي تلك الفترة ظهرت مملكة الونشريس المورية، التي كانت تمتد من ونشريس إلى نهر ملوية بوهران(4).

ولما غلب البيزنطيون الوندال على إفريقيا سنة 534م، رفضت الممالك المحلية هذا الوافد الجديد، ودخلت معه في صراعات بين عامي535 و539م باءت بفشل البيزنطيين، مما جعلهم يتراجعون عن فكرة استعادة ملك موريطانيا القيصرية الرومانية، وتم حذف

(1) – نفسه، ص 94-95.
(2) – نفسه، ص 342، 349–351.
(3) – شنيتي (محمد البشير)، المرجع السابق، ج2، ص 598-600، 604.
(4) – نفسه، ص622، 623، 743.

اسم هذه المقاطعة نهائيا من قائمة المقاطعات البيزنطية في عهد الإمبراطور موريس-582 602م، ومن ثم بقي الونشريس ومملكته مستقلا ومركزا قصبة حكمه بالسرسو[(1)].

ج- العصر الإسلامي:

لقد كان دخول الإسلام إلى بلاد الونشريس خلال الحملة الثانية لعقبة بن نافع الفهري، التي كانت بين سنتي 64-62هـ/681-683م، الذي استطاع في حملته هذه أن يغزو المغرب كله، وأثناء مروره بتيهرت[(2)] تصدت له قبائل لواتة وهوارة ومطماطة وزناتة، واستطاع أن يهزمها ويخضعها لسلطته[(3)].

وبعد ظهور الفوضى ببلاد المغرب خلال النصف الأول من القرن2هـ/8م، برزت ثلاث دويلات تقاسمت فيما بينها المغرب، وقد كان الونشريس من نصيب الدولة الرستمية، التي اتخذت من تيهرت عاصمة لها في سنة 144هـ/761م[(4)].

في سنة 298هـ/910م استطاع عبيد الله الشيعي أن يقضي على الدولة الرستمية، ويخضع قبائل السرسو والونشريس، وولى عليهم وعلى تيهرت ابوحميد دواس بن صولات الكتامي، لكن رغم ذلك لم تخضع قبائل الونشريس وتيهرت وما ورائها نحو تلمسان إلى الدولة الفاطمية خضوعا تاما، وشقوا عصا الطاعة تحت إمرة محمد بن خزر المغراوي، واستطاعوا أن يقتلوا مصالة بن حبوس والي تيهرت في سنة 312هـ/924م، ومن ثم نشبت الحرب بين الفاطميين وأنصار محمد بن خزر، وأثناء ذلك كان الونشريس تارة يميل إلى الفاطميين وتارة أخرى إلى محمد بن خزر[(5)].

---

(1) - شنيتي (محمد البشير)، المرجع السابق، ج2، ص660-665، 688، 743.

(2) - في حالات كثيرة نربط تاريخ تيسمسيلت بتاريخ تيهرت التي لا تبعد عنها بسوى 60كلم وهي الاخرى تقع ضمن جبال الونشريس.

(3) - ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س.كولان وإ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ط2، 1980، ج1، ص24-25.

(4)- ابو زكريا(يحي بن ابي بكر)، كتاب سير الأئمة واخبارهم، تحقيق وتعليق اسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979، ص9. انظر ايضا: الجيلالي (عبدالرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ج2، ص 166-167.

(5) - ابن خلدون(عبدالرحمان)، كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، 1992، ج4، ص47-55،48-56. انظر ايضا: ادريس(عماد الدين)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، من كتاب عيون الأخبار تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1985، ص214.

لما ذهب الفاطميون إلى مصر، وولوا مكانهم بلكين بن زيري على المغرب، خرج هذا الأخير في سنة 360هـ/971م ليمهد البلاد، وتمكن من القضاء على الخير بن محمد بن الخزر، ودان له الونشريس وتيهرت، إلى أن خرج أبو البهار على ابن أخيه المنصور بن بلكين الأمير الزيري، واقتطع الونشريس وتيهرت وسائر المغرب الأوسط في سنة 377هـ/987م، وبعد خمس سنوات ظهر زيري بن عطية، وملك الونشريس وتيهرت في سنة 383هـ/993م، ولما حصل خلاف بين زيري بن عطية والمنصور بن بلكين في سنة 386هـ/996م، وانتزع المنصور الونشريس من قبضة زيري، فر هذا الأخير إلى المغرب واستنجد بقبائل زناتة واسترجع ملكه(1).

وبقي الونشريس تحت حكم الزناتيين بقيادة زيري بن عطية، إلى أن برز إليه حماد في سنة 395هـ/1005م، وانتزع منه الونشريس وما جاوره، ليخضعه مرة أخرى إلى الزيريين(2). ولما حصل خلاف بين حماد وابن عمه باديس في سنة 405هـ/1015م، كانت قبائل بني توجين التي كانت تقطن الونشريس خاضعة لحماد، لكن بعد وصول باديس الأمير الزيري إلى بلادهم، وعسكر في السرسو على ضفاف نهر واصل، تخلوا عنه، وانحازوا إلى باديس، وحققوا له نصرا معززا، كافأهم عليه، ومنحهم جميع غنائم المعركة، وأقر عليهم لقمان بن المعتز في قيادتهم مع ابن عمه عطية بن دافلتن، وأذن لهم في امتلاك المناطق التي يستولون عليها من يد حماد، وصار الونشريس منذ ذلك الوقت تحكمه إمارة محلية تمثلت في بني توجين، تخضع اسميا للزيريين((3)).

في سنة 473هـ/1080م استولى يوسف بن تاشفين على بلاد الونشريس ووصل إلى الجزائر((4))، ومن ثم بقي قبائل بنو توجين تابعة لدولة المرابطين، إلى أن برز اليهم عبدالمؤمن بن علي في سنة 539هـ/1144م وكانت رياستهم آنذاك لعطية بن مناد بن

(1) – الزياني(محمد بن يوسف)، دليل الحيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 96-97. انظر ايضا: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985، ج9، ص 67-68.

(2) – ادريس(الهادي روجي)، الدولة الصنهاجية، نقله إلى العربية حماد الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت–لبنان، ص134.

(3) – نفسه، ص 146-150. ابن خلدون(عبدالرحمان)، المصدر السابق، ج6، ص203.

(4) – ابن خلدون(عبدالرحمان)، المصدر السابق، ج6، ص220.

العباس بن دافلتن، وكان يلقب بعطية الخير، ولما توفي عطية خلفه ابنه العباس الذي خرج عن طاعة الموحدين في آخر حكمه، وملك نواح من المغرب الأوسط، لكن والي تلمسان دس عليه من اغتاله ليخلفه بعده ابنه عبدالقوي(1).

ولما ضعفت الدولة الموحدية استفحل أمر منديل بن عبد الرحمن المغراوي، وقوي شأنه، وملك الونشريس ومتيجة في سنة 1225/622م، لكن عبد القوي جمع بني توجين وتصدى له إلى أن استرجع الونشريس منه، ووسع ملكه حتى أصبح يصل إلى قلعة سعيدة غربا والمدية شرقا، لكن ملكه ذلك على حد تعبير ابن خلدون ملك بدوي لم يفارق فيه سكن الخيام(2).

استمر بنو توجين في بداية هذا العهد في توسيع امارتهم، وبسط سلطتهم، لكن سرعان ما تغيرت الظروف، فقد ظهرت الصراعات بين الحفصيين والزيانيين والمرينيين، ودارت بينهم حروب عدة، ولم يكن بنو توجين بعيدين عن ذلك، وفي كثير من الاحيان كانوا طرفا فيه رغما عنهم، فكلما تغلبت دولة على اخرى اخضعت القبائل المجاورة كبني توجين، ثم يتغير الوضع فجأة وتسترد الدولة المغلوبة قوتها وتنتقم من اعدائها، ولذلك لم يعرف بنو توجين الاستقرار خلال هذا العهد.

ففي سنة 632هـ/1234م نهض الأمير ابوزكريا الحفصي من تونس واتجه إلى الونشريس، وقبض على رئيس بني توجين عبدالقوي وأخذه أسيرا، ثم أطلق سراحه وعفى عنه، فدخل في طاعته، وجند بني توجين لمساعدته في حصاره تلمسان سنة 639هـ/1241م، وأذن له في اتخاذ الآلة والمراسم السلطانية نكاية في يغمراسن بن زيان. لكن هذا الأخير استعاد قوته، وخرج إلى بني توجين، فجاس في ديارهم وغلبهم على كثير مما ملكوا وأخضعهم لطاعته.

في سنة 647هـ/1249 مكان عبدالقوي في جملة من استنفرهم يغمراسن لغزو المغرب، لكن يغمراسن لم يحفظ هذا الجميل لبي توجين، وخرج إلى محاربتهم في

(1) - ابن خلدون(عبدالرحمان)، المصدر السابق،ج6، ص 272-273، ج7، ص183.
(2) - نفسه، ج7، ص184. انظر ايضا: الجيلالي (عبدالرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ج2، ص 16، 34، 48.

سنة 649هـ/1251م، فصمد محمد بن عبدالقوي أمامه وفرض عليه العودة إلى تلمسان خائبا[1].

ثم عاد يغمراسن إلى بني توجين في سنة 657هـ/1259م، وطلب نصرتهم على بني مرين ومهاجمتهم في ديارهم، فخرجوا جميعا إلى المغرب، وبعد انهزام يغمراسن في حربه هذه ولى وجهه إلى بني توجين ونازلهم مرات عديدة دون جدوى[2]، وأثناء ذلك راجع محمد بن عبدالقوي طاعته لبني حفص، ولبى دعوة السلطان المستنصر بالله لرد الصليبيين على سواحل تونس في سنة 668هـ/1270م[3].

وبعد تغلب بني مرين على يغمراسن، لجأ محمد بن عبد القوي إلى الأمير المريني يعقوب بن يوسف، ودخل في طاعته، وكان معه في حصار تلمسان سنة 670هـ/1271م[4].

وفي سنة682هـ/1284م سالم عثمان بن يغمراسن المرينيين، ليتفرغ لمناوئيه، فخرج إلى بني توجين وعاث في أرضهم فسادا، وكثر إجلابه على بلادهم بعد ذلك، حيث خرج إليهم في سنة687هـ/1289م، ثم في 688هـ/1290م، وكان في كل مرة يقتطع جزء من أرضهم، حتى غلبهم على الكثير منها، وقتل أميرهم موسى بن زرارة في سنة 690هـ/1289م، وولى غيره[5].

في سنة 700هـ/1271م وقعت فتنة وحرب داخل البيت التوجيني، استنجد فيها يحي بن عطية كبير بني تيغرين - الذين هم فرع من توجين- بالسلطان المريني يعقوب بن يوسف، الذي كان محاصرا لتلمسان في سنة701هـ/1272م، فأجاب نصرته، وارسل

(1) - ابن خلدون(عبدالرحمان)، المصدر السابق، ج6، ص337، 344، 345، ج7، ص99،77، 184-185. انظر ايضا: التنسي(محمد بن عبدالله)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليهمحمود بوعياد، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1985، ص 117-118.

(2)- نفسه، ج7، ص185. انظر ايضا: مؤلف مجهول، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، اعتنى بنشر هذا الكتاب محمد بن ابي شنب، طبع بمطبعة جول كربوتل، الجزائر، 1920، ص97.

(3) - ابن خلدون(عبدالرحمان)، المصدر السابق، ج7، ص185. الجيلالي(عبدالرحمان)، المرجع السابق، ص 62.- 63.

(4)- ابن خلدون(عبدالرحمان)، المصدر السابق، ج7، ص 185-186. انظر ايضا: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، المصدر السابق، ص150.

(5) - نفسه، ج7، ص 103، 109، 187-188. انظر ايضا: ابن خلدون(يحي)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد، تقديم وتحقيق وتعليق عبدالحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ص207-209

جيشا لبني توجين، هدم حصونهم، فراجعوا طاعته، ونصب عليهم علي بن الناصر بن عبدالقوي، لكن هذه الطاعة لم تدم طويلا ونقضوها بعد وفاة الأمير يعقوب بن يوسف في سنة 706هـ/1306م(1).

ولما فك المرينيون الحصار على تلمسان، خرج السلطان ابوزيان بن عثمان إلى الونشريس في سنة 706هـ/1306م، للانتقام من بني توجين، فشرد اميرهم، ونصب غيره، وأخضعهم لدولته، فبقوا على عهدهم إلى ان خرج محمد بن يوسف بن يغمراسن على ابن عمه السلطان ابي حمو الزياني، فوقفوا إلى جانبه(2).

وبعد وفاة السلطان ابي حمو سنة 718هـ/1318م، خلفه ابنه أبو تاشفين، وكان أول ما بادر إليه هو القضاء على محمد بن يوسف وأتباعه، وخرج إليهم في سنة 719هـ/1319م، وحاصرهم في حصن توكال، وماهي الا ايام قلائل وانضم عمر بن عثمان قائد بني توجين، إلى أبي تاشفين، ومكنه من دخول الحصن، وقضى على محمد بن يوسف واتباعه(3).

ولما تمكن السلطان المريني ابو الحسن من القضاء على الدولة الزيانية-مؤقتا- وامتلك تلمسان، دخل بنو توجين في طاعته. لكن السلطان ابي حمو موسى استطاع ان يبعث دولته الزيانية من جديد، وازاح المرينيين عن تلمسان، وطاعه بنو توجين في سنة 761هـ/1360م(4).

ومنذ ذلك الحين كانت قبائل بني توجين أحيانا تميل إلى طاعة المرينيين وأحيانا أخرى إلى طاعة الزيانيين، وقد فقدوا إمارتهم التي كانت قوية طيلة القرن 7هـ/13م، بعد أن تشتت قواهم وتفرقت عليهم القبائل وتناحروا فيما بينهم إلى آخر أيام الدولة الزيانية.

---

(1) - السلاوي(احمد بن خالد الناصري)، كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، منشورا وزارة الثقافة والاتصال، الدار البيضاء، 2001، ج4، ص123. انظر ايضا: ابن خلدون(عبدالرحمان)، المصدر السابق، ج7، ص 188-189.

(2) - ابن خلدون(عبدالرحمان)، المصدر السابق، ج7، ص 115-117، 189. انظر ايضا: ابن خلدون(يحي)، المصدر السابق، ص 212-214. الجيلالي(عبدالرحمان)، المرجع السابق، ص157.

(3)- ابن خلدون(عبدالرحمان)، المصدر السابق، ج7، ص189. انظر ايضا: ابن خلدون(يحي)، المصدر السابق، ص216. التنسي(محمد بن عبدالله)، المصدر السابق، ص143. الجيلالي(عبدالرحمان)، المرجع السابق، ص160.

(4) - ابن خلدون(عبدالرحمان)، المصدر السابق، ج7، ص126، 130-131، 144-145، 149، 158، 190.

وبعد سقوط الزيانيين ودخول العثمانيين فتح عروج نواحي شلف وانشريس في سنة 925هـ/1519م[1]، وقد كان الونشريس تابعا من الناحية الإدارية إلى بايلك الغرب، ومقسما إلى مجموعة من القبائل، كل قبيلة مشكلة من عائلات يقودها اشراف ومرابطون، وقد كان معظمها منفصل عن السلطة العثمانية محصنة في الجبال، تعتمد بالدرجة الأولى في حياتها على الفلاحة[2].

ولما دخل الاستعمار الفرنسي أرض الوطن وظهرت، انضم أهل تيسمسيلت إلى مقاومة الأمير عبدالقادر، وقد شرفهم الأمير بأن بنى لنفسه قلعة بتازة سنة 1834م، الا أنها لم تصمد طويلا كباقي قلاع الأمير وسقطت في يد العدو يوم 25 ماي 1841م.

1 - المعالم التاريخية والمواقع الأثرية:

أ- آثار ما قبل التاريخ:

1 - موقع كاف اللوز:

يقع كاف اللوز بعين تكريا ببلدية خميستي، وهو أقدم المواقع الأثرية المتواجدة على تراب ولاية تيسمسيلت، حيث يرجع تاريخه إلى العصر الحجري القديم المتأخر. والموقع عبارة عن ترسبات رملية طينية تتخللها أدوات حجرية متنوعة تتمثل في: المحكات والمحتات والنصال ذات الظهر المجندل والمسننات والمحزوزات والمكاشط[3].

2 - موقع بوقايد:

يحتل الموقع الأثري هذا زاوية مشكلة من واد بوقايد وأحد روافده، على بعد 600م جنوب غرب منجم الباريت، وبالقرب من ركبة العتبة،

(1) - الجيلالي(عبدالرحمان)، المرجع السابق، ج3، ص43.

(2) - سعيدوني(ناصر الدين)، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص34، 49.

(3)- للاطلاع اكثر انظر: دراجي(لبنى)، محاولة لدراسة تحليلية لمجموعة صناعية حجرية لموقع كاف اللوز بعين تكرية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في علم الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1994.

وهو يعود إلى العصر الحجري الحديث (النيوليتيك). وقد كـــان أول من اكتشفـــه السيد ج.مورال(Jean MOREL) في سنة 1948، الذي قـــام بجمع 194 أداة حجريـــة مصنوعـــة أغلبهـــا من حجر الصـــوان والكوارتزيت، وتتمثل تلك الأدوات في النصـــال والنصيـــلات والشظـــايـــا والمحكـــات والمثـــاقب[1].

3 – موقع مكمن الجمل:

يوجد موقع مكمن الجمل أو البعير ببلدية اولاد بســـام، وهو من أهم المواقـــع الأثرية التي يرجع تاريخهـــا إلى مرحلة ما قبل التاريخ، يتشكل من مجموعة من المخـــابئ والكهوف الصخرية تكثر فيها الأدوات الحجرية والقطع الفخارية[2].

4 – عين الصفـــا:

تقع النقوش الجدارية الصخرية لعين الصفا على بعد 7 كلم شرق تيسمسيلت، و300م يسار الطريق الوطني رقم 14، ضمن سلسلة مرتفعات كاف أم العلو، حيث يقدر ارتفاعه على مستوى سطح البحر بـــ854م، تحيط به أراضي شاسعة صالحة للزراعة.

والموقع الأثري عبارة عن مخبأ صخري، مشكل من الحجر الرملي الأصفر، وهو مفتوح إلى الغرب وعلى امتداد شمال – جنوب، يبلغ طول المساحة المنقوشة 15,80م وعرضها 3م، يوصل إليه طريق ثانوي يمتد على طول حوالي 400م. وهو يحتوي على نقوش جدارية متعددة الأشكال آدمية وحيوانية وكتابية وهندسية، وعلى اساسها يمكن نسبة الموقع إلى فترة متأخرة من العصر الحجري الحديث(النيوليتيك)، وهي مؤرخة بين 3500 و1000 سنة قبل الميلاد[3].

---

(1)- MOREL.J, «la Station préhistorique de Bou Caid dans L'Ouarsenis», libyca, T XXX-XXXI, 1982-1983, PP.203-205.

(2)- BOUYAHIAOUI.A, DERRADJI.A, MEDIG.M, op-cit, P29.

(3)- حول هذا الموقع انظر:- بن شيخ سامية، نقوش منطقة تيارت للمواقع: كاف بوبكر بيت الغولة وعين الصفا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في علم الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1994.
De BAYLE.R, «Station de gravures rupestres d'Ain Sfa», libyca, 1956, PP.135-145. GZELL.S, Atlas Archéologique de l'Algérie, Feuille N°23. BOUYAHIAOUI.A, DERRADJI.A, MEDIG.M, « Prospection Archéologique A Tissemsilt », Recherches, Université d'Alger, N°5, Alger, 1998. PP.5-21.

ب- الفترة القديمة:

1 - عين تكرية(كلمناطة):

تقع عين تكرية شمال غرب مدينة خميستي على بعد حوالي 1كلم، وشمال الطريق الوطني رقم 14 الرابط بين ثنية الحد وتيسمسيلت، فوق هضبة ترتفع بـــ981م على مستوى سطح البحر، إحداثياتها: س3،263 و ع7،431، حسب الخريطة رقم160.

كانت عين تكرية تسمى في القديم بـــ: (PRAEPOSITUSLIMITANIS CLUMNATENSIS)، وعادة ما كانت تختصر تسميتها بكلمناطة[1]، وقد اشار إلى هذا الموقع الرحالة شو(SHAW) خلال القرن الثامن عشر[2]، ومع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر زار الموقع الكثير من الباحثين الفرنسيين وكتبوا حوله العديد من الابحاث نذكر منهم فايسات[3] وكافولت[4] وماك كارثي[5].

يرجع بناء كلمناطة إلى اواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي، وهي من بين المعسكرات والحصون التي أنشئت لتضييق الخناق على المقاومة المورية، التي كانت تتخذ من جبال ومرتفعات الونشريس حصونا لها، وهي تعدم أقدم معسكر روماني بالمنطقة حسب صلاما(Salama) [6].

كان الموقع يحتوي بالإضافة إلى المنشآت المعمارية العسكرية، منشآت معمارية مدنية كالحمامات، وجنائزية كالنيكروبول[7]، لكن تلك المنشآت اندثر معضمها، واستعملت حجارتها في بناء مدينة بورباكي(خميستي حاليا) في العهد الاستعماري.

---

(1)- شنيتي(محمد البشير)، المرجع السابق، ج1، ص241-242.

(2) - SHAW, op-cit, P258.

(3)- VAYESSETTE, «de BOGHAR a TLEMCEN», Revue Africaine, Alger, 1862, P25.

(4)- CAVAULT.P, «Note sur les Ruines Antiques d'Ain Toukria», Revue Africaine, 1883, P232-236.

(5)-MAC CARTHY.O, «Columnata histoire d'une pierre écrite», Revue Africaine, O.P.U, Alger, 1884, P392-399.

(6)- نقلا عن: شنيتي(محمد البشير)، المرجع السابق، ج1، ص242، 243، 342، 350. انظر ايضا:
BOUYAHIAOUI.A, DERRADJI.A, MEDIG.M, op-cit, P28.

(7)-CAVAULT.P, op-cit, PP.232-236.

ولم يبق منها سوى جزء من المقبرة يتعدى عدد القبور بها الأربعين قبرا، وهي محفورة في الصخور التي تغطي الهضبة، بمقاسات واتجاهات مختلفة.

وفي المكان المحصور بين النيكروبول والمقبرة توجد بقايا حجرية لطنف يظهر البعض منها والبعض الآخر مطمور جانب منه في التراب، مما يجعلنا نحتمل ان هناك معالم أثرية هامة لا تزال مطمورة تحت ذلك الردم.

وفي الموقع أيضا توجد بقايا أثرية أخرى أشار إليها من قبل فايسات[1]، وهي تتمثل في عمودين كاملين احدهما رخامي والآخر حجري، وجزء من عمود ثالث حجري هو الآخر، وتاج حجري يحمل زخارف نباتية وهندسية، وقاعدة عمود حجرية مشكلة من ثلاث حلقات، توجد هذه البقايا بجانب احد الدور بالقرب من الموقع. كما تكثر في الموقع القطع الفخارية المختلفة الأشكال والأحجام والمواضيع الزخرفية المزينة بها. اضافة إلى العديد من الكتابات الأثرية التي عثر عليها بعض الباحثين الأثريين[(2)].

2 – عين العنب:

تقع عين العنب شرق مدينة تيسمسيلت، وهي تبعد عنها بـ7كلم، وقد كانت موضع حصن روماني عرف باسم "Muteci"، بني على هضبة صغيرة تغطي ما لا يقل عن نصف هكتار.

وقد عثر في هذا الموقع على حجارة ذات شكل قوس او عقدا لمدخل، تحمل زهرتين في منبتي العقد تعلوهما كتابة تحمل تاريخ478م[3]، والحجارة هذه توجد حاليا بالمتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الاسلامية بالجزائر.

(1)- VAYESSETTE, op-cit, P25.

(2)- CAVAULT.P, op-cit, PP.232-233,238-239. et : MAC CARTHY.O, op-cit, P394. BRISSONNET.A, «(Deux inscriptions) Etude sur l'Archéologie», Bulletin de la Société d'Archéologie de Diocèse d'Alger, 1896, PP.94-96. LESCHIL.L, «Un Autel Votif de Bourbaki», libyca, 1953, PP.87-94.

(3)- BRISSONNET.A, op-cit, PP.90-93. انظر ايضا: CAGNAT,N.R, l'Armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l' Afrique sous les empereurs, Paris, S.D, P670.

03 – موقع ام العلو:

تقع أم العلو شرق تيسمسيلت، كانت في الأصل عبارة عن حصن ركزت فيه حامية من العسكر الروماني، بقيت منه حاليا بعض القوائم الحجرية والمدافن وبقايا لمطحنة ومهراس حجري، كما تكثر بالموقع النقود البرونزية الرومانية[1].

4 – قصر كبابة:

يقع قصر كبابة غرب مدينة تيسمسيلت على بعد2كلم، وجنوب الطريق الوطني رقم14 غرب قمة جبل زاردن(ZARDEN)، وهو قصر روماني كان السبق في اكتشافه إلى السيد دريان(DERIEN) سنة 1883، الذي قام بحفرية تم على إثرها وضع مخطط للقصر، والقصر ذو شكل مستطيل، بنيت في وسط أضلاعه الأربعة أبراج، بقيت بعض الأجزاء منه بارزة يصل ارتفاع بعضها إلى4,20م[2].

كما قام السيد: LACAVE LAPLAGNE في سنة 1910 بحفرية في القصر اكتشف من خلالها خزانين للماء وحجارة مزخرفة بنقوش هندسية بسيطة، إضافة إلى شقوف القرميد والصهاريج الفخارية التي كانت تجلب بها المياه[3].

5 – موقع خربة ام الناس:

يوجد هذا الموقع الأثري في قمة هضبة تقع في الجهة الجنوبية من جبل الشافعية، بين الإحداثيات التالية: س8,395 وع7,260 حسب خريطة عين الداليا رقم 159، وبالقرب من هذا الموقع أيضا توجد نقطة أثرية أخرى وفق الإحداثيات التالية: س5,395 سَ وع26.

تعرض لذكر هذا الموقع الأثري مجموعة من الباحثين من بينهم الباحث (LACAVE-

(1)- BOUYAHIAOUI.A, DERRADJI.A, MEDIG.M, op-cit, P29.

(2)- DERRIEN, «la Région Algérienne», Bulletin de la Société de Géographie de Paris, 1885, PP281-282.

(3)- LACAVE-LAPLAGNE, «Notes sur quelques ruines romaines relevés dans la commune Mixte d'Ammi Moussa», Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran, 1911, P43.

(LAPLAGNE) في سنة 1910 [1] والباحث (GSELL)[2]. وبعد المعاينة الميدانية للموقع، تم ملاحظة شقوف كثيرة من الفخار، وحجارة منحوتة، وصخرة كبيرة حفر فيها حوضان، الأول مقاساته تقدر بـــ3,25×2,85م وعمقه يتراوح بين0,3إلى0,85م، وهي في مستوى أعلى من الثاني الذي يتصل به بواسطة فتحة جانبية قطرها0,18م وطولها0,2م. الحوض الثاني اقل مساحة من الأول حيث يقدر بـــ1,34×1م وعمقه يتراوح بين1,4و1,2م وهو في مستوى منخفض عن الحوض الأول، وحسب الباحث (LACAVE-LAPLAGNE) فإن هذين الحوضين من المحتمل أنهما كانا يستعملان في صناعة الزيت[3].

6 – سيـــدي جغبـــالة:

يوجد الموقع الأثري المسمى بسيدي جغبالة بين الإحداثيات التالية: س6,396 وع6,263 حسب خريطة عين الداليا رقم 159، وهو يقع في أسفل جبل الشافعية من الجهة الشمالية فوق هضبة ترتفع على مستوى سطح البحر بـــ 896م، ويبعد عن مقر بلدية المعاصم شمالا بحوالي 1كلم، على الطريق الرابط بين المعاصم ولرجام-تيسمسيلت، في وسط مقبرة إسلامية قديمة.

وقد تعرض لذكر هذا الموقع الأثري مجموعة من الباحثين، كان أولهم (MARCHAND) في سنة1859، ثم(GSELL) في سنة1901 [4]، ثم الباحث (LACAVE-LAPLAGNE) في سنة 1910 [5]، وأخيرا الباحث (CADENAT) في سنة1988 [6]، لكن هؤلاء الباحثين لم يقوموا بحفريات في الموقع، وإنما كانوا يسجلون ويصفون المعطيات الظاهرة من المعلم، وهم يعتبرونه ضريحا لشخصية مرموقة ترجع إلى الفترة الرومانية.

(1)- IBID, P55.
(2)- GSELL.S, Atlas Archéologique de l'Algérie, Alger, 1997, feuille n°22.
(3)- LACAVE-LAPLAGNE, op-cit, P55.
(4) -GSELL.S, les Monuments antiques de l'Algérie, Paris, 1901, T2, P55.
(5)- LACAVE-LAPLAGNE, op-cit, P54.
(6)- CADENAT.P, «Note d'Archéologique Tiarétienne», Antiquités Africaine, T24, 1988, PP.59-60. CADENAT.P, «Note d'ethnographie : Département de Tiaret», Libyca, T : XII, 1964, P315.

وبعد معاينتنا للموقع تم ملاحظة العديد من الحجارة المنحوتة المتناثرة بالقرب من المعلم، التي من دون شك نفسها الحجارة التي بني بها الضريح، وهو ذو شكل مربع، مقاساته في الأسفل6,4×6,4م وفي الأعلى4,3×4,3م، أساساته مشكلة من أربعة مداميك وضعت فوق بعضها البعض بشكل هرمي متدرج، وفوق المداميك الأربع تبدأ جدران الضريح، التي اندثرت كليا و لم يبق منها سوى جزء من السور الغربي.

وقد كان هذا الضريح في سنة 1859 حسب شهادة الباحث (MARCHAND) قائم الجدران، ومع مرور الوقت تهدمت جدرانه، وقد سجل الباحث(CADENAT) ذلك التهدم في سنة 1988.

07 – جبل الشافعية:

يوجد هذا الموقع الأثري في قمة جبل الشافعية التي ترتفع على مستوى سطح البحر بـــ 1223م بين الإحداثيات التالية: س8,395 سَ و ع6,296 حسب خريطة عين الداليا رقم 159، وهو يمتد طوليا شرق–غرب على امتداد 500م فوق الجبل.

ويعد هذا المعلم من المعالم الجنائزية الرومانية، فقد كان عبارة عن معبد تجرى فيه الطقوس الدينية، وبعد معاينتنا للموقع تم ملاحظة مدخلين للمعبد احدهما في الجهة الغربية والآخر في الجهة الشرقية، لكننا لم نتمكن من الدخول لضيق المدخل وصعوبته. وحسب الباحث(CADENAT) فإن المعلم عبارة عن كهف، بنيت جدرانه بحجارة منحوتة، وسقفه على شكل قبو هو الآخر مبني بالحجارة المنحوتة التي يصل طولها أحيانا إلى2م، ويبلغ طول هذا المعبد 500م وعرضه 4م، يضم مجموعة من الغرف، و لم يتمكن الباحث نفسه من قطع هذه المسافة كلها لعدم توفر الإنارة داخل المعبد، و لم يدخل إلى اكثر من4,40م، وقد عثر هذا الباحث فيه على مجموعة من التحف المعدنية المتمثلة في حلي النساء، إضافة إلى شقوف الفخار، كما توجد بداخل هذا المعبد منابع للمياه«(1)».

(1)- CADENAT.P, «Note d'Archéologique Tiarétienne», op-cit, PP.6061-.

08 – خربة اولاد قويدر:

تقع خربة اولاد قويدر بين الإحداثيات التالية: س9,389 سَ2,390 وع4,263 عَ 7,263 حسب خريطة عين الداليا رقم 159، وهو يرتفع بحوالي 979م على مستوى سطح البحر ويبعد عن مقر بلدية سيدي العنتري غربا بحوالي 3كلم.

لقد تعرض لذكر هذا الموقع الأثري ثلاثة باحثين هم: BRECHE وGSELL وMARCHAN، والموقع حسب هذا الأخير كان موضع حصن قديم طوله 40م وعرضه 30م، إضافة إلى منشآت أخرى كانت تغطي الهضبة تصل مساحتها إلى 200م طولاً و100م عرضا[(1)].

وبعد معاينتنا للموقع تم ملاحظة العديد من الحجارة المنحوتة وغير المنحوتة والقطع الفخارية المتناثرة هنا وهناك، وقد وجد ضمن هذا النطاق مهراس حجري دائري الشكل محفور الوسط، وفي أسفل الهضبة يوجد جزء من الجدار الخارجي، يحمل نقوشا هندسية بسيطة.

كما يوجد أمام احد بيوت القاطنين هناك جرة فخارية كبيرة يصل ارتفاعها إلى 1م وقطرها 8,0م، وأمام مسكن آخر مجموعة من التحف الأثرية الحجرية تتمثل في: قبران حجريان طول كل واحد منهما 2م وعرضهما 5,0م، وجزء من غطاء قبر اطواله 8,0×5,0م وسمكه 2,0م، وعمود حجري طوله الحالي1,7م وسمكه 0,35م، وثلاثة تيجان حجرية، وقاعدة عمود حجرية، وحلقة دائرية حجرية، وجزء من جذع عمود اسطواني الشكل يقدر قطره 0,31م وطوله الحالي0,8م

وفوق هضبة أخرى مقابلة للهضبة الأولى المحددة إحداثياتها بـ: س389,7 سَ389,9 وع263,85 عَ263,95 حسب نفس الخريطة، يوجد قبر مكسر جزئيا مماثل للقبرين السابقين.

09 – كدية مراكب:

يوجد هذا الموقع ببلدية اولاد بسام، غير بعيد عن موقع عين الصفا حسب إحداثيات س: 4244 وع: 2612 من خريطة بورباكي رقم 160، وهو عبارة

(1)- نقلا عن: GSELL.S, Atlas Archéologique, op-cit, feuille n°22.

عن ضريح قديم، مبني بالحجارة المنحوتة، مقاساته 4×4م، ارتفاعه يزيد عن 5م، كان لا يزال قائما في سنة 1961[1]، لكنه تعرض حسب شهود عيان في سنة 1989 إلى نهب وتدمير، وهو اليوم عبارة عن ركام من الحجارة المتناثرة هنا وهناك.

10 – سيدي بن مصباح:

يوجد هذا الموقع ببلدية أولاد بسام، على بعد 200م غرب قبة سيدي بن مصباح، كما يبعد بـ 1,8 كلم عن كدية مراكب، وهو يقع ضمن نفس الخريطة السابقة(بورباكي) وفق إحداثيات س: 4228 ع:2617، أكتشف بهذا الموقع في سنة 1958 تاج حجري مزخرف بزخارف نباتية وهندسية[2].

11 – موقع البيات:

يوجد الموقع الأثري المسمى بالبيات بين الإحداثيات التالية: س2,393 وع1,276 حسب خريطة عين الداليا رقم 159، وهو يبعد عن مقر بلدية لرجام شمالا بحوالي 5كلم، على الطريق الرابط بين لرجام والقواسم.

بعد معاينتنا للموقع تم ملاحظة العديد من الحجارة المنحوتة وغير المنحوتة، التي تتربع على مساحة تقارب50م، وقد وجد ضمن هذا النطاق مجموعة من البقايا الأثرية المتمثلة في: جدار يبلغ ارتفاعه 2،7م وطوله1,7م وهو مبني بحجارة منحوتة، وحسب أهل المنطقة فإن هذا الجدار ليس أصلي وإنما بني بحجارة جلبت من مكان آخر مع نهاية القرن 19م، غير انه من المحتمل أيضا ان يكون روماني الأصل وذلك لأن واد لرجام كان مفضلا عند العائلات الرومانية، وقد كان آهلا بالسكان على حسب قول الباحث(MARCHAND)، وقد اقيمت على ضفافه العديد من القصور والحصون[3].

كما وجدت بالموقع أربعة جذوع أعمدة، وقاعدة عمود حجرية مربعة في الأسفل ومثمنة الأضلاع، وقبران حجريان احدهما بارز عن سطح الأرض والآخر لا يظهر منه

(1)- GSELL.S, Atlas Archéologique, op-cit, feuille n°23. CADENAT.P, «Note d'Archéologique Tiarétienne»,1960, P14. Antiquités Africaine, T24, 1988, PP.63-64. LASSUS.J, «l'Archéologie algérienne en 1959», libyca,

(2)- LASSUS.J, l'Archéologie algérienne en 1959, libyca, 1960, P14.

(3) - نقلا عن: LACAVE-LAPLAGNE, op-cit, PP.30-31,48.

إلا الجزء القليل، فأما الأول فيبلغ طوله 1,05م وعرضه 0,52م وارتفاعه يفوق05م، وهو مجوف في الوسط، وتقدر عمق تجويفته 0,2م. وشاهد قبر حجري طوله 0,7م وسمكه 0,3م وارتفاعه 0,5م، وهو مستطيل في القاعدة ومقوس في الناحية العلوية منه، يحتوي على مجموعة من الزخارف الهندسية والرمزية.

12 – القلايل:

يوجد هذا الموقع على الضفة اليمنى لواد القواسم بين الإحداثيات التالية: س2,384 وع1,277 حسب خريطة عين الداليا رقم 159، وهو يبعد عن الطريق الرابط بين لرجام والقواسم بحوالي300م، في منطقة غابية.

وكما هو الحال بالنسبة لموقع البيات، فانه لا توجد دراسة أو إشارة إلى هذا الموقع، وقد كانت بداية معرفتنا للموقع بعد ان أعلمنا احد الأفراد بوجود تاج جري تم جلبه من موقع القلايل، ولما انتقلنا إلى الموقع، تم العثور على مكان محفور لازالت تظهر منه بعض الأحجار المنحوتة، التي لم نتمكن من تحديد هويتها لكثافة الأتربة التي تغطيها، وإلى جانب تلك الحفرة يوجد عمود حجري مثمن طوله يتعدى المتر.

13 – قصر الروم:

يقع قصر الروم بمنطقة القواسم، فوق هضبة غابية ترتفع على مستوى سطح البحر بـــ 894م، بين الإحداثيات التالية: س= 383,8 وع= 275,9 حسب الخريطة رقم 159.

والموقع الأثري حاليا أجزاء كثيرة منه مردومة، و لم يعد يظهر منه سوى عدد من الأسوار التي كانت تشكل مجموعة من الغرف، تتراوح اطوال تلك الاسوار بين 13,4م و1,4م وسمك يصل يتراوح بين0,6 و1م، وارتفاع يصل إلى 1,5م. في جانب منها توجد حفرة يبلغ قطرها 1,2م، وهي مكسوة بطبقة من الجص الجيري. فضلا عن العديد من شقوف الفخار التي تكسو الموقع. وعلى مسافة 100م من القصر وفي نفس الهضبة، تم العثور على بقايا عمودين حجريين.

14 – سيدي اسماعيل:

يوجد هذا الموقع ببلدية عماري بمنطقة الزاوية، وهو عبارة عن ضريح روماني، مشكل من قاعدة مكونة من خمسة صفوف حجرية تتناقص من الأسفل إلى الأعلى على شكل هرمي، أجزاؤه العلوية اندثرت، وهو شبيه التخطيط مع ضريح سيدي جغبالة.

وغير بعيد عنه يوجد ضري ثاني يحتمل ان يكون له نفس الشكل والتخطيط مع الأول، وان كان حاليا عبارة عن ركام من الحجارة ذات الأشكال والمقاسات المختلفة. وقد اشار قزال إلى هذين الضريحين في اطلسه تحت رقم 87 و89«(1)».

15 – سيـــدي قـــدور:

يوجد ضريـــح المرابط سيدي قدور بمقبرة الحجـــاج بلدية عمـــاري، وفق الاحداثيات س= 4089 ع = 2503 من الخريطة رقم188 لفيالار، وهو مبنى حديث العهد، غير ان جدرانه تحتوي على أحجـــار منحـــوتة، وفي الواجهة الرئيسية للضريح توجد حجارة طولها 0,75م وعرضها 0,38م، نقشت عليها كتابة لاتينية«(2)».

16 – حاسي العبيود:

في منطقة حاسي العبيود، وعلى بعد 1كلم جنوب عنصر العبيود، وحسب احداثيات س= 4484 ع = 2702 من الخريطة رقم 161 لـــ Taine "العيون"، عثر على حجارة اسطوانية الشكل قطرها 0,40م وارتفاعها 0,92م، تحمل كتابة لاتينية«(3)».

17 – فراجـــة:

تقع فراجة حسب احداثيات س= 4334 ع = 2721 من الخريطة رقم 160 بورباكي، وهي عبارة عن هضبة تحتوي على العديد من البقايا الحجرية المنحوتة، وتم العثور فيها على طاحونتين كانتا تستخدمان في طحن الحبوب، كما عثر على كتر يضم 71 قطعة نقدية برونزية ترجع إلى عهد القسطنطين(4).

(1)- GSELL.S, Atlas Archéologique, op-cit, feuille n°23.
(2)- LASSUS.J, OP-CIT, P17.
(3)- IBID, P13.
(4) - LASSUS.J, OP-CIT, P16.

ج- الفترة الإسلامية:

01 – حصن توكال:

يقع هذا الحصن ببلدية سيدي عابد[1]، فوق هضبة ترتفع على مستوى سطح البحر بـــ1077م، وقد كان عبارة عن حصن شيده أمراء بني توجين، وقد شهد هذا الحصن في سنة719هـــ/1319م حصارا كبيرا من طرف السلطان ابي تاشفين الزياني، بعد ان خرج عن طاعته الأمير محمد بن يوسف، وتحصن به مع أتباعه من بني توجين واولاد عزيز، وقد دام ذلك الحصار مدة ثمانية أيام حتى ذاق أهله ويلات الجوع والعطش، وقد سهل أمير بنو توجين على السلطان الزياني اقتحامه ودخوله إليه(2). لكن معاله الاثرية اندثرت، و لم تبق منه إلا الحجارة المتناثرة هنا وهناك والتي تغطي حاليا قمة جبل توكال.

02 – تـــــازة قلعة الأميـــر عبدالقـــادر:

بنيت قلعة تازة على إحدى هضبات جبل الشاون، الذي يبلغ ارتفاعه على مستوى سطح البحر بـ 1804م[3]، وهي تقع شرق مقر ولاية تيسمسيلت التي تبعد عنها بـــ 84كلم. وهي ثاني القلاع التي أنشأها الأمير عبدالقادر بعد تاقدمت(1836)، فقد كان وضع أسسها الأولى مع بداية شهر ماي 1838 حسب دوماس(DAUMAS)[4]، لكن هناك مصادر ومراجع أخرى ترى بان تاريخ بداية البناء كانت في شهر جوان 1838م[5].

ومن المحتمل جدا ان يكون التاريخ الذي حدده دوماس(DAUMAS) لبناء القلعة أي ماي 1838 صحيحا، خاصة وانه يؤكد لنا في رسالة مؤرخة بـــ20 ماي 1838

---

(1) – يذكر الأستاذ محمود بوعياد محقق كتاب تاريخ بني زيان للتنسي بانه: لم نتوصل إلى معرفة موقع هذه الربوة(توكال) انظر: التنسي(محمد بن عبدالله)، المصدر السابق، ص143.

(2) – ابن خلدون(عبدالرحمن)، المصدر السابق، ج7، ص126، 190. انظر ايضا: ابن خلدون(يحي)، المصدر السابق، ص216.

(3) FICHEUR.E, «la crétacé inférieur dans le massif des Matmata», in bulletin de la société géologique de France, tome XXVIII, Paris, 1900, P.560.

(4) - YVER.G, correspondances du Capitaine Daumas consul a Mascara, 1837-1839, Alger, 1912, PP.191-192.

(5) – حرب(اديب)، المرجع السابق، ج2، ص26.

بان الأمير قد اسكن مهاجري الجزائر العاصمة والبليدة في قلعة تازة[1]. ومهما يكن فان قلعة تازة تكون قد بنيت في سنة 1838، وما يؤكد ذلك اللوحة التي تحمل تاريخ 1255هـ/1838م، والتي أمر الأمير بتثبيتها فوق باب القلعة[2]، ولقد اشرف على بنائها الخليفة بن علال والسيد قدور بن رويلة، وبلغت تكاليها 400.000 فرنك فرنسي[3].

بعد انتهاء عملية البناء، حفز الأمير عبدالقادر مهاجري الجزائر العاصمة والبليدة، الذين كانوا يسكنون بمليانة، ببناء منازل لهم وقدر من المال كمساعدة لهم، وفي سنة 1840 اضاف اليهم مجموعة من الكراغلة[4]. وقد اتخذ الامير من قلعة تازة مخزنا لأسلحته ومؤونته[5]، وحبسا او سجنا لأسراه الفرنسيين الذين بلغ عددهم 185 سجينا في يوم 18 جوان 1839[6].

وبعد مجيئ الجنيرال بيجو(BUGEAUD) إلى الجزائر كحاكم عام عليها، وضع مخططا يقضي باحتلال جميع مدن وقلاع وحصون الأمير عبدالقادر، تم على اثره اقتحام قلعة تازة في يوم 04 ربيع الثاني1257هـ/ 25 ماي 1841م[7].

ويصف لنا ايسكوت الحالة التي كانت عليها بعد خرابها فيقول: "هي مثل تاقدمت تحولت إلى يباب بلقع بناء على اوامر السلطان عبدالقادر، وتبعا لذلك فان الجنرال والدوق اومال لم يجدا احدا في المدينة يرحب بمقدمهما، وانما هما وجدا بدلا من ذلك اعمدة الدخان تتصاعد واكوام الرماد، فقد عجلا بالجلاء عنها"[8].

---

(1) -YVER.G, op-cit, P.197.

(2) – اللوحة تم نقلها إلى متحف الانفاليد بباريس: انظر: ROUSSET.C, op-cit, P40.

(3) – انظر كل من:

- PELLISSIER.de R.F, Annales Algériennes, librairie militaire, Paris, 1854, tome2, P.468. - EMERIT.M, op-cit, P288.ET PATORNI.F, op-cit, P67.

(4) - EMERIT.M, op-cit, PP.258,294.

(5) - PATORNI.F, op-cit, P67.

(6) – اسكوت(الكلونيل)، مذكرة الكلونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الامير عبدالقادر عام1841م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص128.

(7) هناك اختلاف حول تاريخ احتلال تازة: فمنهم من يقول يوم 24 ماي ومنهم من يقول يوم 25 والبعض الاخر يقولون يوم 26 ماي، انظر: ايسكوت(الكلونيل)، المصدر السابق، ص 102.

AZAN.P, op-cit, P.171. ROUSSET.C, La conquête de l'Algérie 1841-1857, Paris, 1889, tome 1, P.390. CHRISTIAN.P, L'Afrique Française l'empire de Maroc et les déserts de Sahara, Paris, 1846, P.390.

(8) – اسكوت(الكلونيل)، المصدر السابق، ص102.

كانت القلعة حسب واستي(WESTEE) مربعة الشكل، وهي مكونة من طابقين، تتخللها فتحات تحيط بها في الأركان الأربعة أبراج مسننة، خصصت غرفتان بها للأمير، إحداهما كان يستعملها للنوم والثانية للصلاة، كما توجد غرفة أخرى وضع فيها موقد، وكانت مخصصة للمشرف على الخزينة، وهناك غرف عديدة تتسع لحوالي ثلاثة آلاف شخص، أسوارها مغطاة بطبقة من الجص الجيد، وهي مزينة بدرابيزنات حديدية ملونة باللون الأخضر[1].

ويتحدث عنها فايسات (VAYESETTE) قائلا بان شكلها معين طوله 60م وعرضه 25م وهي محاطة بسور خارجي يبعد عن السور الداخلي بـــ 4م، توجد بها مجموعة من الغرف الصغيرة الحجم والمخابئ تحيط بفناء قسم إلى قسمين بواسطة عمارات متراصة جعلت خصيصا للأمير وخلفائه، كما كانت توجد بداخلها منصة حجرية كان يستعملها الأمير كمقعد يجلس عليها ليحكم بين الناس في مختلف القضايا[2].

ويضيف كلمند(CLEMEND) إلى تلك الأوصاف بأنه كانت توجد دهاليز بالقلعة، وأنها محاطة بأسوار مرتفعة وضخمة، وقد استعملت تلك الدهاليز كحبس للأسرى الأوربيين[3]. وان كانت هذه المصادر تسميها بالقلعة، إلا أن كريستيان (CHRISTIAN) يقول بأنها كانت تسمى بقصر السلطان، وأنها كانت مزخرفة[4].

ولقد حددت وزارة الحرب الفرنسية مقاسات القلعة بـ40×15م[5]، وهي بذلك تختلف عن المقاسات التي حددها فايسات(VAYESETTE)، كما كان يبلغ سمك السور بها 1م.

كانت القلعة تضم إضافة إلى غرف الأمير وخلفائه والسجن، مستودعات للقمح والحديد والنحاس والرصاص والكبريت والبنادق، وجزء من الأسلحة المقتناة من باريس[6].

(1) - WESTEE, Compagne d'Afrique 1835-1848, Paris, 1898, PP.235-236.
(2) - VAYESSETTE, op-cit, PP.23-24.
(3) - CLEMEND.L, Souvenirs d'Algerie1841-1842, traduit de l'Allemand par ALLAIN CARRE éditions Bouchene, 2000, PP.63-64.
(4) - CHRISTIAN.P, op-cit, P390.
(5) - MENISTER de la guerre, tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie, Paris, 1839, P313.
(6) - قداش (محفوظ)، الامير عبدالقادر، سلسلة الفن والثقافة، وزارة الاعلام والثقافة الجزائرية، 1974، ص68.

وبالاضافة إلى القلعة انشأ الأمير بتازة مجموعة من المصانع تتمثل في مصنع البنادق والبارود والدباغة والمنسوجات، وكان يعمل في هذه المصانع عمال دربهم الخبير الفرنسي دي كاس صاحب مصنع مليانة[1].

كما انشأ مطحنة كانت تقع في الجهة الغربية من القلعة على بعد 50م، وقد كان الماء يأتيها من عين في أعلى الجبل لازالت مياهها جارية، وكانت تستخدم في طحن الحبوب[2]. كما توجد مطحنة أخرى تبعد عن القلعة بعشر دقائق استخدمت لطحن الجير[3]، وربما هي نفسها المطحنة التي ذكرها فايسات(VAYESETTE) وقال بأنها ترجع إلى القرن 8هـ/14م[4].

وفضلا عن هذا كانت تازة تضم ثمانين مسكنا، منها خمسون بنيت بالحجارة وغطيت سقوفها بالقصب[5]، أما الباقي فكانت عبارة عن أكواخ خشبية بناها الأمير لمهاجري الجزائرالعاصمة والبليدة [6]، وكان يفصل بين تلك المساكن طرق وشوارع واسعة [7]، ولقد تم حرقها جميعا، كما يشهد على ذلك كلمند (CLEMEND)، الذي زار المنطقة بعد احتلالها[8].

الا ان هذه المعالم خربت عن آخرها و لم يكن يظهر منها قبل سنة 2001 اي شيئ، وبعد الحفريات التي أجريت بها ولا تزال من طرف الدكتور عزالدين بويحياوي فقد ظهرت مجموعة من الأسوار والتحف الأثرية المتنوعة.

ومن خلال ماسبق يظهر لنا ان لتيسمسيلت تاريخ حافل بالبطولات والأمجاد، وأحد معاقل مقاومة الإستعمار الروماني قديما والفرنسي حديثا، ومهد إمارة بسطت نفوذها على إقليم يصل إلى سعيدة غربا والمدية شرقا، طيلة ما يقارب القرنين من الزمن.

(1) – حرب (اديب)، المرجع السابق، ج2، ص230. انظر ايضا:
JULIEN.CH.A, Histoire de L'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827-1871), Paris, 1964, P185.

(2) - . VAYESETTE, op-cit, PP.23-24

(3) - FOURRIER.P, «l'état d'Abdelkader et Sa puissance en 1841 d'après le rapport du sous intendant militaire MASSOT», in Revue d'Histoire moderne et contemporaine, tome XIV avril – juin 1967, P.147.

(4) - VAYESETTE, op-cit, P.24.

(5) - AZAN.P, op-cit, P.63.

(6) -EMERIT.M, op-cit, P291.

(7) – قداش (حفوظ)، المرجع السابق، ص68.

(8) -.CLEMEND.L, op-cit, P.63

وعلى قدر تلك البطولات جاءت المواقع الأثرية والمعالم التاريخية بها عديدة ومتنوعة، فهي تزخر بما يفوق الخمسين موقعا اثريا، تغطي معظم الفترات التاريخية بدءا من عصر ما قبل التاريخ كموقع كاف اللوز وعين الصفا، مرورا بالعصر القديم الممثل في عين تكرية وعين العنب وغيرها، ثم العصر الإسلامي الممثل في حصن توكال، وأخيرا قلعة الأمير عبدالقادر بتازة رمز المقاومة والبطولة الجزائرية الحديثة.

الجدول رقم 1: الأطلس الأثري لتيسمسيلت عن (Gsell)

رقم الموقع	اسم الموقع	طبيعة الموقع	رقم الخريطة	
تيسمسيلت:				
35	سيدي بن مصابيح	تاج حجري روماني	160	س: 422,8 ع: 261,7
36	كدية مراكب	حجارة منحوتة وضريح	160	س: 424,4 ع: 261,2
43	عين الصفا	علامة تحديد الأميال	188	س: 425,6 ع: 259,4
44	عين تيسمسيلت	بناية من حجارة منحوتة	188	س: 418,5 ع: 256,5
45	عين كبابة	علامة تحديد الأميال، تيجان وأعمدة	188	س: 416,5 ع: 255,8
46	2,5كلم جنوب شرق عين كبابة	بناية من الحجارة غير المنحوتة	188	س: 414,4 ع: 254,6
47	عين وابة	علامة تحديد الأميال	188	س: 412,6 ع: 252,5
48	برج بني لنت	علامة تحديد الأميال	188	س: 412,6 ع: 252,1
49	ملتقى الطريق الوطني رقم14وطريق عماري	علامة تحديد الأميال	188	س: 411,7 ع: 252,0

60	الضفة اليسرى لنهر واصل	مجموعة من البازينات	188	س: 232,3 ع:252,1
64	عين خلفون	بقايا غير معروفة	188	س: 423,9 ع: 253,8
65	عين العنب	حصن	188	س: 422,5 ع: 253,3
عماري:				
52	عين عنق الجمل	بقاياغير معروفة	188	س: 409,3 ع: 250,7
53	سيدي قدور	حجارة منحوتة	188	س: 408,3 ع: 250,3
54	عماري(مسوكات)	بقايا أثرية وتاج	188	س: 406,8 ع: 253,5
55	جبل كترال	بقايا مدينة قديمة	188	س: 405,8 ع: 250,2
56	عين الملاح	بقايا غير معروفة	188	س: 405,8 ع: 250,2
87	حاسي سبيت	أثرية وكتابات لاتينية	188	س: 405,3 ع: 258,7
89	سيدي اسماعيل	ضريح	160	س: 406,3 ع: 262,4
المعاصم:				
98	مزرعة كولان	بقايا غير معروفة	187	س: 397,5 ع: 257,5
96	خربة ام النحاس	حوضان محفوران في صخرة	187	س: 395,3 ع: 259,8
95	سيدي جغبالة	ضريح	159	س: 395,3 ع: 263,6

خميستي:				
31	عين السوق	قبر محفور في الصخر	160	س: 431,8 ع: 269,2
37	عين تكرية	بقايا حمامات، أعمدة وتيجان، نيكروبول مع توابيت وقبور محفورة في الصخور، كتابات.	160	س: 432,2 ع: 203,5
38	عين تلمسان	بقايا غير معروفة	160	س: 434,4 ع: 261,8
39	عين سيدي منصور	بقايا غير معروفة	188	س: 431,4 ع: 260,3
40	5,2كلم جنوب غرب عين تكرية	علامة تحديد الأميال	160	س: 431,2 ع: 261,4
41	2,4كلم جنوب غرب عين تكرية	علامة تحديد الأميال	160	س: 429,2 ع: 260,8
سيدي بوتوشنت:				
16	واد رحول	شاهد قبر عليه كتابة لاتينية	134	س: 433,4 ع: 282,3
28	كاف محمود	بقايا غير معروفة	160	س: 433,5 ع:275,0
29	سيدي غالم	بقايا غير معروفة	160	س: 426,2 ع:276,2
30	فراجة	حجارة منحوتة، مقابر وكتابة	160	س: 433,4 ع:276,2
سيدي عابد:				
33	عين الخنيبة	بقايا اثرية حول منبع مائي	160	س:410,9 ع: 265,2
34	كاف حجر الذيب	بقايا غير معروفة	160	س: 407,9 ع:266,9
88	سيدي اسماعيل	ضريح	160	س: 409,9 ع:262,3

ثنية الحد:				
14	مزرعة بنراجة	كتابة لاتينية	134	س: 450,4 ع:280,8
15	ثنية الحد	بقايا أثرية مندثرة	134	س: 439,6 ع: 285,7
27	عنصر العبيود	بقايا غير معروفة	161	س: 448,4 ع: 270,2
سيدي سليمان:				
19	خربة بني عله	بقايا بيت قديم وعمودان	133	س: 410,7 ع: 283,3
20	حمام سيدي سليمان	مسبح صخري يحتمل انه قديم	133	س: 408,3 ع:285,2
لرجام:				
23	الضفة اليمنى لواد لرجام	بقايا لبناية صغيرة مربعة	132	س: 7, 388 ع:281,1
بني لحسن:				
24	موليا	أنقاض بناية	160	س: 409,1 ع:276,1
اولاد بسام:				
32	كاف الكسكاس	بقايا غير معروفة	160	س: 425,2 ع: 266,7
25	تاجرة	بقايا أثرية	160	س: 272 ع: 410
بوقايد:				
21	سيدي عمر	بقايا استعمال قديم لمعدن الرصاص	133	س: 493,9 ع: 281,4
برج بونعامة:				
22	كاف بلخيرات	أحواض مائية قديمة	133	س: 403,7 ع: 284,5
سيدي العنتري:				
91	قبر الجاهل	بقايا بناءات قديمة		
92	الخربة	بقايا بناءات قديمة		

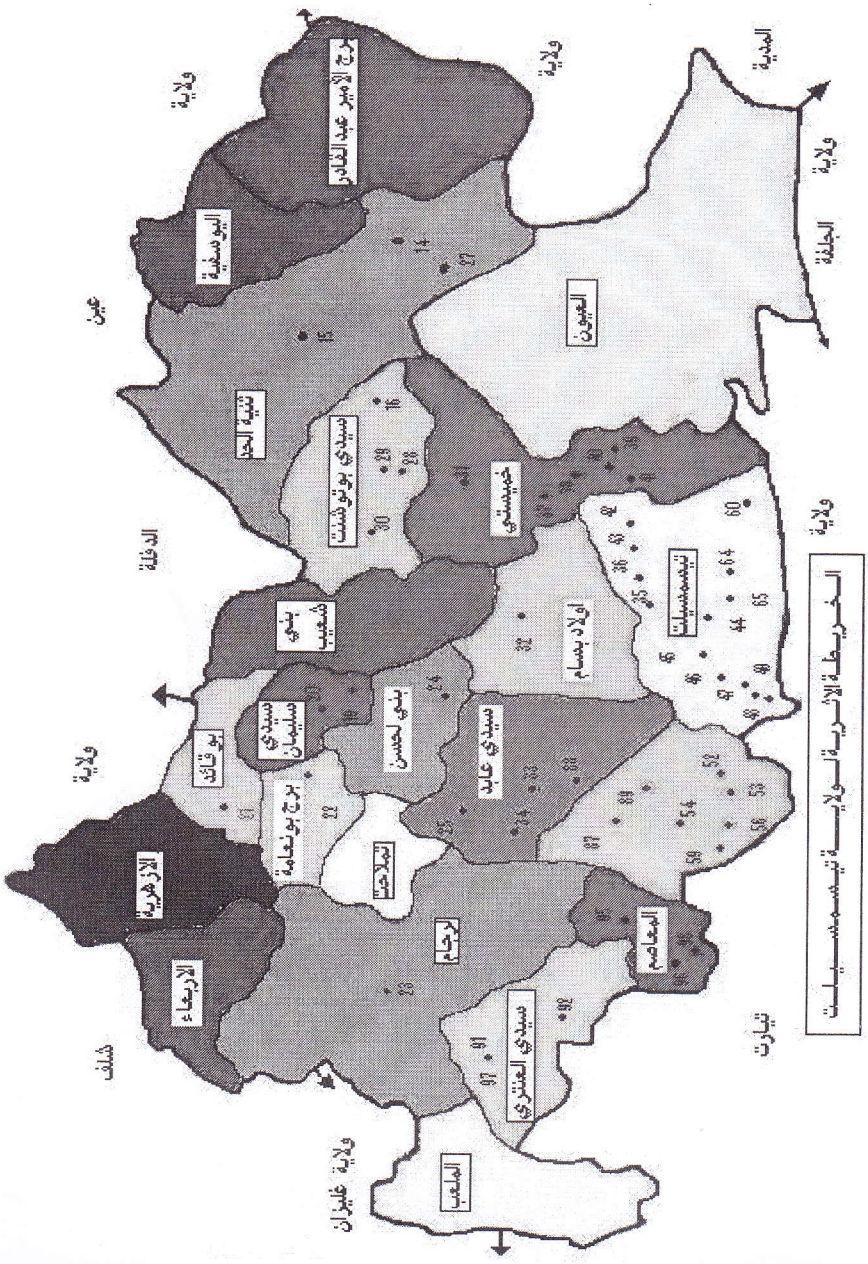
برج الأمير عبد القادر
ولاية
المدية
ولاية
البويرة
عين
الدفلة
الجلفة
ولاية
تيارت
شلف
ولاية غليزان
الخريطة الإدارية لولاية تيسمسيلت
برج بونعامة
الأزهرية
الأربعاء
يوقنان
سيدي سليمان
بني شعيب
بني لحسن
الملاحية
الرحام
سيدي عابد
سيدي العنتري
المعاصم
الملعب
أولاد بسام
تيسمسيلات
خميستي
سيدي بوتوشنت
شبة الحد
البويرة
العيون